[100] وفي قوله: " قال الذين لا يرجون لقاءنا " أي لا يؤمنون بالبعث والنشور " ائت بقرآن غير هذا " الذي تتلوه علينا " أوبد له " فاجعله على خلاف ما تقرؤه، والفرق بينهما أن الاتيان بغيره قد يكون معه، وتبديله لا يكون إلا برفعه، وقيل: معنى قوله: " بدله " غير أحكامه من الحلال والحرام، أرادوا بذلك زوال الحظر عنهم و سقوط الامر منهم وأن يخلى بينهم وبين ما يريدون " ولا أدركم به " أي ولا أعلمكم ا به بأن لا ينزله علي " فقد لبثت فيكم عمرا من قبله " أي أقمت بينكم دهرا طويلا من قبل إنزال القرآن فلم أقرأه عليكم ولا ادعيت نبوة حتى أكرمني ا به " و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند ا " أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا: إنا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا عند ا، وإن ا أذن لنا في عبادتها، وأنه سيشفعها فينا في الآخرة، وتوهموا أن عبادتها أشد في تعظيم ا سبحانه من قصده تعالى بالعبادة، فجمعوا بين قبيح القول وقبيح الفعل وقبيح التوهم، وقيل: معناه هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لاصلاح معاشنا، عن الحسن، قال: لانهم كانوا لا يقرون بالبعث بدلالة قوله تعالى: " وأقسموا با جهد أيمانهم لا يبعث ا من يموت ". (1) " قل أتنبؤن ا بما لا يعلم في السموات ولا في الارض " أي تخبرون ا بما لا يعلم من حسن عبادة الاصنام وكونها شافعة، لان ذلك لو كان صحيحا لكان تعالى به عالما، ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم. (2) وفي قوله تعالى: " فسيقولون ا " فيها دلالة على أنهم كانوا يقرون بالخالق وإن كانوا مشركين، فإن جمهور العقلاء يقرون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة، ومن أقر بالصانع على هذا صنفان: موحد يعتقد أن الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره، ومشرك وهم ضربان: فضرب جعلوا شريكا في ملكه يضاده ويناويه وهم الثنوية والمجوس، ثم اختلفوا فمنهم من يثبت شريكا قديما كالمانوية، ومنهم من يثبت شريكا محدثا كالمجوس، وضرب آخر لا يجعل شريكا في حكمه

_____ (1) النحل: 38. (2) مجمع البيان 5: 97 - 98. _____